بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الإسلام محتاج الى جميع أبنائه

السبت ١٣ ذو الحجة ١٤٣٩ هـ / ٢٥ آب ٢٠١٨ م **العدد ١٨٤**

نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل احاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني اية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

المرجع اليعقوبي يذكّر طلبة العلوم الدينية بوظائفهم

في العجلة الندامة الا في فعل الخير

لا تستعجل الحرام فرزقك يأتيك من الحلال[1]

روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل المسجد وقال لرجل (امسك علي بغلتي. فخلع لجامها وذهب به فخرج علي (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلى أي خالية من السرج فقد سرقه الرجل طمعا بثمنه، فدفع إلى غلامه الدرهمين ليشتري به لجاما، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه.

فقال علي (عليه السلام): إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له)(٢).

في الرواية درس كبير وقاعدة مهمة في السلوك الإنساني لخصنه أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعليقه على الحادث وهو أن لا يستعجل الانسان الوصول إلى غايته بأي وسيلة حتى لو كانت محرمة وعليه أن يصبر ويثابر لتحقيق غرضه بالوسائل المشروعة وإن طال الزمن لأنه بالنتيجة سوف لا يحصل على غير ما قدر له حتى لو توهم أنه حصل على أزيد من ذلك.

مثلا يريد أن تزداد ثروته فيعتمد أسلوب الخيانة أو السرقة أو الاستحواذ على المال العام ونحو ذلك من الوسائل الغير مشروعة ويفرح بما حصل عليه واكتنزه من أموال الا أنه في الحقيقة حمّل ظهره اوزار هذه الأموال التي اكتسبها من حرام وسيموت عاجلا أو آجلا فتناله عقوبتها ويتهنأ الورثة أو غيرهم بهذه الأموال التي سببت له شقاء الدنيا والآخرة. والمثال الآخر شاب أو شابة يستعجلان انشاء العلاقات العاطفية خارج الاطار المشروع دينيا واجتماعيا وهو الزواج وتقع المرأة في الفخ وتظن ان الرجل سيتزوج بها وهو يخدعها ثم يتركها فتتعرض سمعتها لتشويه كبير ولا يقدم أحد من الشباب على الزواج منها فتحرم من فرصتها الطبيعية المحللة والطيبة بسبب ترك الصبر عن الحرام وعدم كبح جماح النفس المستعجلة ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ (الإسراء:١١) أو بعض الموظفين الذين يعرقلون معاملات الناس من أجل ابتزازهم ولو أنجزوا المعاملات بيسر ومودة لأعطاهم المراجع هدية من تلقاء نفسه وبطيب خاطر تغنيهم عن الحرام الذي استعجلوه.

فالمطلوب من المؤمنين ان يكبح جماح نفسه ويتقي ربه ولنذكر هنا كلمة الامام الجواد (عليه السلام) قال فيها (اعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون)(٣).

---

(١) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) يوم السبت ٢١ ذق ١٤٣٩/ الموافق ٤ /٨/ ٢٠١٨

(٢) ميزان الحكمة- محمد الريشهري- ج ٢- الصفحة ١٠٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٦٠.

(٣) تحف العقول: ٣٣٥

المرجع اليعقوبي يذكّر طلبة العلوم الدينية بوظائفهم

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ضرورة اهتمام طلبة العلوم الدينية بتزكية النفس وتهذيبها وتطهير القلب مضافا إلى وظيفتهم الأساسية في تحصيل العلوم الدينية والالمام بالثقافة العامة لتكوين شخصيتهم العلمية والفكرية والمعنوية، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (الجمعة:٢) فالتزكية وتنقية الباطن أساس سلوك طلاب العلم والمصححة لغاياتهم. وذكر سماحته ما حكي عن بعض مراجع الدين من قطع المعونة الشهرية عن طلبته لما مرّ على المدرسة الدينية التي يقيمون فيها اثناء ذهابه إلى الحرم الشريف قبل الفجر بساعة فلم يجد مصابيحها مضاءة فعلم أنهم لا يقومون لصلاة الليل فأراد أن يعطيهم درسا في أهمية صلاة الليل في حياتهم المعنوية ووصولهم إلى المقامات السامية ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ (الإسراء:٧٩).

وقال سماحته في كلمة توجيهية امام جمع من طلبة العلوم الدينية الذين وفدوا من عدة مدن إيرانية لمعايشة(٤) أجواء الحوزة العلمية في النجف الأشرف إلى جوار أمير المؤمنين (عليه السلام): ان اتخاذكم مسلك طلب العلوم الدينية من اعظم التوفيقات الإلهية وهو يفتح الأبواب الواسعة لنيل رضا الله تعالى فعليكم شكر هذه النعمة وتكريس وقتكم للتحصيل وعدم الاشتغال بغيره.

وجعل سماحته من ضمن واجبات طالب العلم استثمار العطلة الدراسية في المواسم الدينية لاداء وظيفة التبليغ فان الأمة بحاجة إلى تعلم الاحكام الشرعية والموعظة والإرشاد وهي من الوظائف الأساسية لطلبة العلم ولا تنافي التحصيل وبلوغ اسنى المراتب العلمية وعلى طالب العلم أن لا ينفصل عن مجتمعه وأن يعايش همومهم وآلامهم ويتفاعل معها ويسعى بما آتاه الله لإصلاح أحواله.

---

(٤) كان ذلك في العشر الاواخر من شهر رمضان / ١٤٣٩ الموافق حزيران / ٢٠١٨

﴿وكان الإنسان عجولا﴾ (الإسراء:١١)

في العجلة الندامة الا في فعل الخير(٥)

قد يتوصل الانسان إلى معرفة عميقة بأجزاء جسمه ووظائفها والامراض العارضة لها وكيفية علاجها، لكن لا أحد يستطيع أن يصف الانسان في هواجسه وميوله وغرائزه ومكنونات ضميره أفضل من خالقه العظيم، وقد كشف القرآن الكريم عن جملة من هذه الاوصاف، قال تعالى ﴿إن الإنسان خلق هلوعا﴾ (المعارج:١٩) ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب:٧٢) ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ (ابراهيم:٣٤) ﴿وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ (الكهف:٥٤) ﴿إن الإنسان لكفور﴾ (الحج:٦٦) ﴿إن الإنسان لربه لكنود﴾ (العاديات:٦) ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ (يوسف:١٠٣) ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ (الأعراف:٧٩) ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾ (المؤمنون:٧٠) وغيرها مما تستحق أن يفرد لها بحث مستقل إلى ان تصل ذروة الشكوى من الانسان والدعاء عليه في قوله تعالى ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ (عبس:١٧) وكانت نتيجة ذلك ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ (العصر:٢) والمقصود ليس الانسان بذاته وحقيقته وأصل خلقته لأنه صنع ﴿في أحسن تقويم﴾ (التين:٤) ليكون خليفة الله في أرضه وأسجد له ملائكته ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء:٧٠) وعنده القابلية لأن يكون أعلى درجة من الملائكة اذا أخلص العبودية لله تعالى، وفي الحديث عن الامام الباقر (عليه السلام) (ما خلق الله عزوجل خلقا أكرم على الله عزوجل من المؤمن لأن الملائكة خدام المؤمنين)(٦). وعلل ذلك الامام الصادق (عليه السلام) عندما سأله عبد الله بن سنان: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال (عليه السلام) (قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): إن الله ركّب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم)(٧).

وانما المقصود الانسان بواقعه الخارجي وسلوكه العملي الذي اختاره بنفسه لأنه لم يحافظ على فطرته ولم يلتزم بما خطط له واتبع هواه وغرته الدنيا وزين له الشيطان عمله وفي الحديث (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ويمجسانه)(٨)، ولو ناله التوفيق الإلهي وحصلت له التربية الصالحة لما انحدر إلى تلك الصفات، ولذا استثنت الآيات الكريمة ولم تشمل كل انسان ﴿إن الإنسان خلق هلوعا ۞ إذا مسه الشر جزوعا ۞ وإذا مسه الخير منوعا ۞ إلا المصلين ۞ الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ (المعارج:١٩-٢٣) ﴿إن الإنسان لفي خسر ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.

ومن هذا نعرف أنه لا يوجد تنافي بين هاتين النظرتين القرآنيتين ومن تلك الغرائز والميول: العجلة وعدم التأني في اتخاذ القرار والموقف فيتخبط ويوقع نفسه في الضرر ﴿خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون﴾ (الأنبياء:٣٧) حتى إنه بسبب استعجاله يدعو ويطلب الشر لنفسه كطلبه الخير حين يندفع لتحقيق مطامعه من دون أن يفرق بين الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول إلى أهدافه. ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ (الإسراء:١١) فكونه عجولا بطبعه علة لدعائه بالشر كما يدعو بالخير والظاهر أن (كان) هنا شأنية أي ان من شأنه ذلك أو (كان) التامة بمعنى وُجد وخلق وفي طبعه العجلة، وتكون (عجولا) حالا وليس خبر كان بناءا على كونها ناقصة.

والدعاء هنا بمعنى الطلب وهو أوسع من كونه باللسان أو بالسعي والعمل فدعاؤه بالخير والشر أي طلبه لهما وسعيه اليهما كمن يطلب الرزق تارة بلسانه وأخرى بسعيه وجهده، قال تعالى ﴿يسأله من في السماوات والأرض﴾ (الرحمن:٢٩) وليس كلهم يسألون باللسان فالإنسان لطبعه العجول يطلب الشر أو يسعى اليه بالعمل كطلبه الخير ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾ (الحج:٤٧) ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾ (الرعد:٦) ﴿قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة﴾ (النمل:٤٦).

وقد أورد القرآن الكريم نماذج من هؤلاء كقوله عن أحدهم- قيل إنه النضر بن الحارث- ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (الأنفال:٣٢) وقد استجاب الله تعالى دعائه وتمكن منه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقتله ولذا ورد التوجيه من الامام الصادق (عليه السلام) (اعرف طريق نجاتك وهلاكك كي لا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن أن فيه نجاتك)(٩).

دوافع العجلة:

وإنما يعجل الانسان لاتباعه هواه فيستعجل تحصيل اللذة والمتعة وما يوافق هواه أو لسذاجته وحسن ظنه المفرط أو لجهله بحقائق الأمور وعواقبها فيتوهم الأمور بالعكس فيرى الخير شرا والشر خيرا وتنقلب الموازين في نظره فيصبح عنده المعروف منكرا والمنكر معروفا، فيصير ذلك حجابا عن الحقيقة والمعرفة ومانعا من التكامل.

الاستعجال محمود ومذموم:

والاستعجال قد يكون محمودا أو مذموما فالمحمود ما كان في فعل الخير إذ تستحب المبادرة إليه، قال تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران:١٣٣) وقال تعالى ﴿ويسارعون في الخيرات﴾ (آل عمران:١١٤) ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة:١٤٨) وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (التؤدة في كل شيء خير الا في عمل الآخرة)(١٠) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (التؤدة ممدوحة في كل شيء الا في فرص الخير)(١١) عنه (عليه السلام) قال (اذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه)(١٢)، وإنما طلب التعجيل إلى فعل الخير لأن التثاقل والتباطؤ فيه يعطي فرصة للشيطان وللنفس الامارة بالسوء لثني الشخص عن المضي فيه كما في الحديث الشريف عن الامام الباقر (عليه السلام) قال (من هم بشيء من الخير فليعجله فان كل شيء فيه تأخير فإن للشيطان فيه نظرة)(١٣) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (اذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه وشماله شيطانين، فليبادر لا يكفاه عن ذلك)(١٤).

واما الاستعجال المذموم ففي اقتحام الأمور من دون حساب عواقبها والسير وراء المطامع والشهوات بمجرد خطورها في ذهنه وتراءي مصلحة ما فيها من دون تروي وملاحظة النتائج والاثار وحينئذ يصطدم بالنتيجة وتحل به الندامة، اما اذا درس الموضوع بشكل جيد وعرف وجه الصلاح فيه. فحينئذ ينفذ ما انعقد عليه عزمه، قال تعالى ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران:١٥٩).

فعلى الانسان ان يصبر ويتأنى في نيل مقاصده واغراضه ويتحقق من كونها مشروعة وان الوسائل التي يريد بها تحقيق غرضه مشروعة أيضا ونقية وعفيفة، روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: (انما اهلك الناس العجلة ولو ان الناس تثبتوا لم يهلك أحد)(١٥) وعنه (صلى الله عليه وآله) قال (ان الاناة من الله والعجلة من الشيطان)(١٦) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال (مع التثبت تكون السلامة، ومع العجلة تكون الندامة)(١٧). وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (التأني في الفعل يؤمن الخطل، التروي في القول يؤمن الزلل)(١٨).

وبذلك يتضح ان الاناة والتثبت من جنود الرحمن والعقل وان العجلة والتسرع من جنود الشيطان والجهل.

روي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل المسجد وقال لرجل (امسك علي بغلتي- أي احفظها وما عليها من السرقة والضياع إلى ان ينهي الامام عبادته لكن الرجل المؤتمن طمعت نفسه فخلع لجامها وذهب به فخرج علي (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلى- أي خالية من السرج فقد سرقه الرجل طمعا بثمنه-، فدفع إلى غلامه الدرهمين ليشتري به لجاما، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه.

فقال علي (عليه السلام): إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له)(١٩). فعجلته لتحصيل المال أدت به إلى هذه النتيجة السيئة ولنا كلمة مستقلة اعطينا فيها امثلة من الواقع على هذه النتيجة.

ومن صور الاستعجال المذموم قيام البعض بالتشهير بالآخرين وذمهم وتسقيطهم ونشر غسيلهم بمجرد وصول خبر إليه بذلك من دون أن يتحقق من صدق الخبر أو يعطي الفرصة للآخر لكي يبين الحقيقة ويعطي العذر، في الحديث المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه)(٢٠).

ومن كتابه (عليه السلام) إلى مالك الاشتر لما ولاه مصر (لا تعجلن إلى تصديق ساع فان الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين)(٢١).

وهذه العجلة المركوزة في طبع الانسان هي التي تعمي بصيرته وتسلب عقله فتدفعه إلى التشبث بالدنيا والتمسك بها لأنه يجد فيها لذة عاجلة ويعزف عن متطلبات الآخرة لأنها مؤجلة ﴿إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا﴾ (الإنسان:٢٧).

وقال تعالى ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا﴾ (الإسراء:١٨).

ومن اسوأ النماذج على هؤلاء عمر بن سعد فانه عندما كلفه ابن زياد بقيادة الجيش الخارج الى حرب الامام الحسين وبات ليلته يفكر ويتأمل في ما عرض عليه من ولاية الري وجرجان ان قتل الحسين (عليه السلام) وفيها نار جهنم وانشأ ابياتا منها:

أأترك ملك الري والري منيتي ام ارجع مأثوما بقتل حسين.

واختار في النهاية الدنيا العاجلة الفانية معللا ذلك بقوله (وما عاقل باع الوجود بدين) لكنه لم يكن عاقلا في اختياره بل كان أحمقا ومتوهما.

---

(٥) الخطبة الأولى لصلاة عيد الأضحى المبارك / ١٤٣٩ الموافق ٢٢ / ٨ / ٢٠١٨ (٦) الكافي: ٢/ ٣٣ ح ٢ (٧) بحار الأنوار: ٦٠/ ٢٩٩ ح ٥ (٨) بحار الانوار ج ٣ ص ٢٢ (٩) نور الثقلين: ٣/ ١٤١ عن مصباح الشريعة (١٠) كنز العمال: ٥٦٧٤ (١١) غرر الحكم: ١٩٣٢

(١٢) الامالي للطوسي: ٧ ح ٨ (١٣) أصول الكافي، ج ٢ كتاب الايمان والكفر، باب: تعجيل فعل الخير. (١٤) أصول الكافي، ج ٢ كتاب الايمان والكفر باب: تعجيل فعل الخير (١٥) المحاسن: ١/ ٣٤٠ ح ٦٩٧ (١٦) نفس المصدر السابق، ح ٦٩٨، كنز العمال: ٥٦٧٤

(١٧) الخصال: ١٠٠، ح ٥٢ (١٨) غرر الحكم: ١٣١٠ (١٩) ميزان الحكمة- محمد الريشهري- ج ٢- الصفحة ١٠٧٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ / ١٦٠ (٢٠) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٠ (٢١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣

دروس من رواية سجّادية(٢٢)

في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): قال أبو محمد الحسن العسكري (عليه السلام) (جاء رجل يوما إلى عليّ ابن الحسين (عليه السلام) برجل يزعم أنه قاتل أبيه فاعترف.- والظاهر ان القتل عمدي واعترف الجاني على نفسه- فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه -أي طلب الامام من ولي الدم العفو عن الجاني- ليعظم الله ثوابه. فكأن نفسه -أي ولي الدم- لم تطب بذلك.- أي ان نفسه لم تطاوعه لإسقاط حقه في القصاص- فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام) للمدعي- وهو وليّ الدم المستحق للقصاص-: إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك حقا فهب له هذه الجناية، واغفر له هذا الذنب.

قال: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، له عليّ حق، ولكن لم يبلغ (به) أن أعفو له عن قتل والدي. قال: فتريد ماذا؟!

قال: أريد القود- أي القصاص ولم يتنازل عن حقه-. فإن أراد -أي الجاني- لحقه عليّ أن أصالحه على الدية صالحته وعفوت عنه.

قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): فما ذا حقه عليك؟

قال يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله): لقنني توحيد الله ونبوة رسول الله، وإمامة علي بن أبي طالب والأئمة (عليهم السلام) -أي انه سبب هدايتي وصلاحي والتزامي بالدين وتعليمي العقائد والاحكام الشرعية- فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام): فهذا لا يفي بدم أبيك! بلى والله، هذا يفي بدماء أهل الأرض كلهم- من الأولين والآخرين سوى الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) إن قتلوا فإنه لا يفي بدمائهم شيء- وفيه تعريض بطواغيت بني أمية ثم خاطب الجاني- أو تقنع منه بالدية؟

قال: بلى. قال عليّ بن الحسين (عليه السلام) للقاتل- الذي لم يكن يملك مقدار الدية- أفتجعل لي ثواب تلقينك له حتى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل.

قال- أي القاتل رافضا هذا العرض لحاجته إلى الثواب الذي ذكره الامام (عليه السلام)-: يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنا محتاج إليها، وأنت مستغن عنها فإن ذنوبي عظيمة، وذنبي إلى هذا المقتول أيضا بيني وبينه، لا بيني وبين وليه هذا.

قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): فتستسلم للقتل أحب إليك من نزولك عن ثواب هذا التلقين؟ قال: بلى يا ابن رسول الله.

فقال عليّ بن الحسين (عليه السلام) لوليّ المقتول: يا عبد الله قابل بين ذنبه هذا إليك، و بين تطوله- أي فضله- عليك، ثم قارن الامام (عليه السلام) بين جريمة القاتل وثواب العفو عنه أداء لحق الهداية فقال (عليه السلام) (قتل أباك فحرمه لذة الدنيا، وحرمك التمتع به فيها، على أنك إن صبرت و سلمت فرفيق أبيك في الجنان، و لقنك الإيمان فأوجب لك به جنة الله الدائمة، و أنقذك من عذابه الدائم، فإحسانه إليك أضعاف أضعاف جنايته عليك، ثم عرض (عليه السلام) على الجاني خيارين فقال (فإما أن تعفو عنه جزاء على إحسانه إليك! لأحدثكما بحديث من فضل (رسول الله (صلى الله عليه وآله)) خير لكما من الدنيا بما فيها، و إما أن تأبى أن تعفو عنه حتى أبذل لك الدية لتصالحه عليها، ثم أحدثه بالحديث دونك، و لما يفوتك من ذلك الحديث- خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به. فقال الفتى: يا ابن رسول الله: قد عفوت عنه بلا دية، و لا شيء إلا ابتغاء وجه الله و لمسألتك في أمره، فحدثنا يا ابن رسول الله بالحديث. قال عليّ بن الحسين (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما بعث إلى الناس كافة بالحق بشيرا و نذيرا (٢٣) إلى آخر الحديث المذكور في أبواب معجزاته (صلى الله عليه وآله) من كتاب البحار وفي تفسير العسكري.

وفي الرواية دروس عديدة نستلهمها من سيرة الامام السجاد (عليه السلام) لنعلم أن في حياته المباركة الكثير مما نستطيع التأسي فيه فندعو الخطباء إلى تقديم هذا العطاء المبارك للإمام السجاد (عليه السلام) وعدم الاقتصار على ذكر مظلوميته والأذى الذي تعرض له وإن كان مما لا تصمد الجبال امامه، ومن هذه الدروس:

١- إشاعة ثقافة العفو والتسامح واسقاط الحقوق ما دام الجاني مستحقا لذلك ويشمل العفو حتى قاتل أبيه، ما دام الجاني ليس ممتهنا للجريمة وإنما صدر الفعل منه بسبب غفلة أو عصبية أو استعجال و نحو ذلك اما الممتهن للجريمة والذي لا يبالي بحقوق الناس وكرامتهم فتكون العقوبة مفيدة لردعه وتأديبه وإقامة القانون والنظام ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾ (البقرة:١٧٩).

٢- ان تكون منصفا للآخرين وتشهد لهم بحقهم وان كانوا خصوما لك وتسببوا في ايذائك، فولي الدم لم يتوقف عن الشهادة للجاني بالحق مع انه قاتل أبيه، قال تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:٨) وان تبقى دائما متذكرا لإحسان الآخرين إليك ولا تتقاعس عن مجازاة احسانهم وفي الحديث الشريف (انسى اثنين: إحسانك إلى الغير وإساءة الغير اليك، واذكر اثنين: أساءتك إلى الغير وإحسان الغير اليك)(٢٤).

٣- السعي للإصلاح بين المتخاصمين بلا كلل ولا ملل وتقديم كل العروض والخيارات التي تجلبهم إلى الصلح حتى لو اقتضى الأمر بذل المال منك إن قدرت عليه كما فعل الامام السجاد (عليه السلام) فانه مما يعظم ثوابه عند الله تعالى وهو برُّ في موضعه، روي في الكافي بسنده عن ابي حنيفة سابق الحاج قال: مرَّ بنا المفضل وانا وختني- أي نسيب- نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه، قال: أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله- أي الصادق (عليه السلام)- أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتديها من ماله، فهذا من مال أبي عبد الله (عليه السلام)(٢٥).

٤- ان تتصف بعلو الهمة وطلب معالي الأمور ولا تقنع بالأمور المادية الزائلة فولي الدم كان ناويا من أول الأمر العفو عن الجاني ابتغاء وجه الله تعالى ولتوسط الامام السجاد (عليه السلام) كما يظهر من جوابه الأخير الا أنه كان يريد عطاءا معنويا من الامام السجاد (عليه السلام) لذا أجل الاستجابة إلى حين وصوله إليه.

٥- عظمة النعمة التي حبانا الله تعالى بها وهي الايمان بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والتمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) فلابد من الثبات عليها وعدم التخلي عنها مهما كانت الضغوط والمغريات، وبنفس الوقت نعرف عظمة ثواب تعليم الناس العقائد واحكام الشريعة وأخلاق الإسلام وهداية الناس إليها بحيث ان تعليم شخص واحد هذه الأمور توجب له اسقاط جناية قتل الناس جميعا من الاولين والآخرين.

---

(٢٢) الخطبة الثانية لصلاة عيد الأضحى المبارك / ١٤٣٩ الموافق ٢٢ / ٨ / ٢٠١٨ (٢٣) بحار الأنوار: ٢/ ١٢، باب ثواب الهداية والتعليم، ح ٢٤ عن تفسير العسكري: ٥٩٦ (٢٤) تعاملوا في حياتكم بإيجابية/نشرة الصادقين/العدد المائة والثلاثون/ الصفحة الثالثة

(٢٥) أصول الكافي: ٢ / ٢٠٩ باب الإصلاح بين الناس، ح ٤

كيفية الاستعداد للموت(٢٦)

من الادعية التي يستحب تكرارها ما روي عن الامام السجاد (عليه السلام) انه كان يلهج به في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وهو قوله ﴿اللهم ارزقني التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الفوت﴾ ففي هذا الدعاء القصير تذكير لما يجب ان يكون عليه الانسان الواعي وهو أن يكون مستعدا لملاقاة أجله متى حل به لأنه يأتيه بغتة ولا يعذر بتركه، وقد وردت أحاديث كثيرة(٢٧) في الحث على الاستعداد للموت، منها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال (إن العاقل ينبغي ان يحذر الموت في هذه الدار، ويحسن له التأهب قبل أن يصل إلى دار يتمنى فيها الموت فلا يجده)(٢٨) وعنه (عليه السلام) قال (بادروا الموت الذي إن هربتم منه ادرككم، وإن اقمتم أخذكم وان نسيتموه ذكركم)(٢٩).

وتشير بعض الآيات الكريمة إلى ان الاستعداد للموت وعدم كراهة لقائه علامة على صدق الايمان وحب الله تعالى، قال عز من قائل ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ (الجمعة:٦) وسنفرد لتفسير هذه الآية بحثا مستقلا إن شاء الله تعالى.

ولمعرفة كيفية الاستعداد للموت اكتفي بهذه الرواية التي ذكرتها بعض كتب الاخلاق وعنوانها (الهدايا العشر) ووردت بعض فقراتها في روايات مختلفة وهي متدرجة بحسب المراحل التي يواجهها الانسان في رحلة الآخرة (جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: أتأذن لي أن أتمنى الموت؟ فقال (صلى الله عليه وآله): الموت شيء لا بد منه، وسفر طويل ينبغي لمن أراده أن يرفع عشر هدايا) فكأن النبي (صلى الله عليه وآله) صحح القصد من السؤال لأن المؤمن لا يتمنى الموت بمعنى التمني المعروف ولا يقترح على الله تعالى فيما يختار له، ووردت أحاديث كثيرة في النهي عن تمني الموت كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا تمنوا الموت، فأنه يقطع العمل، ولا يرد الرجل فيستعتب)(٣٠) فعليه أن يسأل عن كيفية الاستعداد للموت وماذا يهيء لرحلة الآخرة.

(فقال: وما هي؟ فقال (صلى الله عليه وآله): هدية عزرائيل- وهو ملك الموت-، وهدية القبر وهدية منكر ونكير، وهدية الميزان، وهدية الصراط، وهدية مالك- وهو خازن النار-، وهدية النبي (صلى الله عليه وآله)، وهدية جبرائيل، وهدية الله تعالى.

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٢٦) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من المؤمنين والشباب المتطلعين في المعايشة الرمضانية يوم الخميس ٢٩ / رمضان / ١٤٣٩ الصادق ١٤ / ٦ / ٢٠١٨. (٢٧) راجع ميزان الحكمة: ٨ / ٢٢٢ (٢٨) غرر الحكم: ٣٦١١

(٢٩) نهج البلاغة، الحكمة: ٢٠٢ (٣٠) ميزان الحكمة: ٨/ ٢٢٨ عن كنز العمال: ٤٢١٢٧ (٣١) كتاب ادخال السرور على اهل القبور: للسيد حسين نجيب محمد، ص ٢٠٧

الحرب النفسية والتضييق على أصحاب المبادئ(٣٢)

انقل لكم هذه الواقعة لنأخذ منها عدة دروس وعبر وقد حصلت مع احد أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) اسمه عمار الدهني تتعلق برد قضاة العباسيين لشهادته لا لشيء الا لأنه من شيعة اهل البيت (عليهم السلام) مع اعترافهم بانه من اهل العلم والحديث ونعلم ان رد الشهادة تستبطن معنى التفسيق وعدم الصلاح. في البحار: قيل للصادق (عليه السلام) إن عمارا الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي: قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث إن كان يسوءك أن يقال لك رافضي- أي شيعي موالي لأهل البيت (عليهم السلام)- فتبرأ من الرفض فأنت من إخواننا. فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت) أي ليس بكائي وجزعي من الاستخفاف بي ورد شهادتي). ولكن بكيت عليك وعلي، أما بكائي على نفسي فانك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت أني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق (عليه السلام) أن أول من سمي الرفضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى في عصاه آمنوا به واتبعوه، ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه، فالرافضي كل من رفض جميع ما كره الله، وفعل كل ما أمره الله، فأين في هذا الزمان مثل هذا؟. وإن ما بكيت على نفسي خشيت أن يطلع الله عزوجل على قلبي وقد تلقبت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي عزوجل ويقول: يا عمار أكنت رافضا للأباطيل، عاملا بالطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك بي مقصرا في الدرجات إن سامحني، وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشني، إلا أن يتداركني موالي- أي المعصومون (سلام الله عليهم)- بشفاعتهم. وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله أن صرفت أشرف الاسماء إلي، وإن جعلته من أرذلها كيف يصبر بدنك على عذاب كلمتك هذه؟ قال له ذلك لأنه لا يستطيع أن يقول له انك اغضبت الله تعالى لأنك رضيت أن تكون قاضيا للسلطة الجائرة وأداة لظلمهم فبعت دينك بثمن دنيوي بخس). فقال الصادق (عليه السلام): لو أن على عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات و الارضين لمحيت عنه بهذه الكلمات وإنها لتزيد في حسناته عند ربه عزوجل حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة(٣٣).

وتشير المصادر الى ان الواقعة تكررت مع اخرين من أصحاب الامام (عليه السلام) فقد روى الشيخ الصدوق عن أبي كهمس أنه قال: (تقدمت إلى شريك في شهادة لزمتني فقال لي: كيف أجيز شهادتك وأنت تنسب إلى ما تنسب إليه، قال أبو كهمس: فقلت: وما هو؟ قال: الرفض، قال: فبكيت ثم قلت: نسبتني إلى قوم أخاف ألا أكون منهم، فأجاز شهادتي) و قد وقع مثل ذلك لابن أبي يعفور ولفضيل سكرة (٣٤).

ونستفيد من الرواية عدة دروس:

١- ذكرت الرواية باختصار المعنى الحقيقي للتشيع وانه ليس مجرد دعوى ندعيها او نؤدي بعض المظاهر الدالة عليها كزيارة الائمة (عليهم السلام) والمشاركة في شعائرهم ونحو ذلك بل لابد ان يكون لها معنى حقيقي في واقعنا وسلوكنا وطريقة تفكيرنا ونظرتنا الى كل الأمور حولنا.

٢- ان يكون الانسان ورعا في دينه ومن علامات ورعه رفضه ما يكال له من مدح وثناء ومبالغة تصل إلى حد التقديس لأنه خير من يعرف حقيقة نفسه فلا ينخدع بما يضفيه عليه الاخرون من ألقاب وعناوين ويلتزم بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما مدحه أحد بحضرته (للهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، إنك علام الغيوب) (٣٥).

٣- الثواب العظيم الذي يمنحه الله تعالى بفضله لمن يكون على هذا المستوى من مراقبة النفس وقد ذكره الامام (عليه السلام) في نهاية الرواية.

٤- الحرب النفسية والتضيق والحصار الاجتماعي الذي كان يمارسه خصوم اهل البيت (عليهم السلام) عليهم وعلى شيعتهم بما يمتلكون من سلطة ونفوذ واموال واعلام وكثرة اتباع و نحو ذلك من الأدوات حسدا من عند انفسهم لان وجود اهل البيت (عليهم السلام) ومن سار على نهجهم يشكل فضيحة لهم لوضوح الفارق الأخلاقي الشاسع بينهم ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء: ٥٤) وان الناس حينما تقارن بين الخطين والمنهجين فإنها لا تتردد في الإذعان لأحقية اهل البيت (عليهم السلام) وسوف تتمرد على أولئك وتلتحق بركب اهل البيت (عليهم السلام) فيقومون بحملات شرسة قاسية للتسقيط والتشويه والتضييق. وفي الحقيقة فان هذه الحرب النفسية والتسقيط والافتراء والتضليل يتعرض لها كل أصحاب المبادئ الحقة لمنع وصول صوت الحق الى عموم الناس كالذي يتعرض له المسلمون من أعداء الإسلام، او الشيعة من غيرهم ضمن دائرة الإسلام، ويتعرض لها اتباع المرجعية الرسالية العاملة داخل المذهب ايضا لنفس الأسباب المذكورة أعلاه.

فعلى أصحاب المبادئ الحقة ان لا يشعروا بالضيق مما يتعرضون له وان لا يتراجعوا او يترددوا او تضعف ثقتهم بأنفسهم بل عليهم ان يعرفوا فضل الله تعالى ونعمته ان هداهم الى الصراط السوي (وكان فضل الله عليك عظيما) (النساء: ١١٣).

---

(٣٢) من حديث سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) مع جمع من الوفود والزوار في مكتبه يوم الخميس ١٩ ذق ١٤٣٩/ الموافق ٢ / ٨ / ٢٠١٨. (٣٣) بحار الانوار: ٦٥/ ١٥٦-١٥٧ عن تفسير العسكري: ٣١٠

(٣٤) ما لا يحضره الفقيه: باب نوادر الشهادات / ح ١٥٢، معجم رجال الحديث: ١٣/ ٢٧٠ (٣٥) نهج البلاغة- خطب ورسائل- خطبة الإمام علي (عليه السلام) في وصف المتقين

تتمة كيفية الاستعداد للموت

أما هدية عزرائيل عليه السلام فأربعة أشياء: إرضاء الخصماء، وقضاء الفوائت والشوق إلى الله تعالى، والتمني للموت) فأول خطوة عليه أن يبادر إلى رد حقوق الناس المادية والمعنوية واسترضائهم، وتمني الموت يعني الاستعداد له وعدم كراهة لقاء الله تعالى.

(وهدية القبر أربعة أشياء: ترك النميمة، والاستبراء من البول، وقراءة القرآن باستمرار ولا يقتصر على شهر رمضان-، وصلاة الليل) وتوجد أحاديث في أن الميت يتعذب في قبره بسبب النميمة وترك الاستبراء- أي الخرطات التسعة لتنقية المجرى من البول- بعد التبول.

(وهدية منكر ونكير أربعة أشياء: صدق اللسان، وترك الغيبة، وقول الحق- ولو على نفسك ولا تكتم شهادة الحق-، والتواضع لكل أحد) بأن تسلم على الجميع وتجلس حيثما تيسر.

(وهدية الميزان أربعة أشياء: كظم الغيظ- إذا أزعجك شيء أو استفزك أحد-، وورع صادق، والمشي إلى الجماعات- في صلوات الجمعة والجماعة والشعائر الحسينية ونحو ذلك-، والتداعي إلى المغفرات- أي المسارعة إلى أسبابها الموجبة لها كقوله تعالى ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ (آل عمران:١٣٣).

وهدية الصراط أربعة أشياء: إخلاص العمل -لله تعالى من أي شائبة وترك الرياء والعجب والمن-، وحسن الخلق، وكثرة ذكر الله، واحتمال الأذى) خصوصا من القريبين منك كالوالدين والزوجة والجار ورفيق السفر. وان الانسان ليبلغ بحسن أخلاقه وكثرة ذكر الله تعالى درجة الصديقين.

(وهدية مالك أربعة أشياء: البكاء من خشية الله، وصدقة السر، وترك المعاصي، وبر الوالدين.

وهدية رضوان أربعة أشياء: الصبر على المكاره، والشكر على نعم الله، وإنفاق المال في طاعته، وحفظ الأمانة.

وهدية النبي صلى الله عليه وآله- الذي ترجو شفاعته- أربعة أشياء: محبته، والاقتداء بسنته- كما في دعاء شهر شعبان: واعنا على الاستنان بسنته فيه ونيل الشفاعة لديه-، ومحبة أهل بيته وحفظ اللسان عن الفحشاء) لأن لسانك أصبح محلا لذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فلا يليق به أن يتلفظ بسوء أو أذى أو فحش.

(وهدية جبرائيل (عليه السلام) أربعة أشياء: قلة الأكل، وقلة النوم، وقلة الكلام ومداومة الحمد.

وهدية الله تعالى أربعة أشياء: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق، والرحمة على كل أحد)(٣١).

والملفت ان الهدية التي ادخرها الله تعالى لنفسه تتعلق بمخلوقاته كإصلاحهم وهدايتهم والرحمة بهم والشفقة عليهم وقضاء حوائجهم وادخال السرور عليهم ولم يجعلها كثرة صلاة أو صوم أو أي عبادة أخرى مما يبرز عظمة هذه الخصال عند الله تعالى وأهمية العلاقات الإنسانية النبيلة في الدين.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : yaqoobi@yaqoobi.com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي